كنوز الفرقان

مجلة علمية دينية ثقافية فى علوم القرآن الكريم

.. يصدرها

الاتحاد العام لجماعة القراء

العدد السادس	جمادى الآخرة ١٣٦٨ ابريل سنة ١٩٤٩	رئيس التحرير على محمد الضباع	السنة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

القرآن الكريم

يكشف عن الظن الحسن والظن السيء

عرف الاسلام بالحكمة واليسر فى التشريع ، ومسايرة الفطر والطبائع ، وتوجيهها الوجهة الصالحة فى المعاملة المثمرة فى المجتمع . فمن مبادىء الإسلام أن كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون أبواهما اللذان يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه ، وأن الحدود تدرأ بالشبهات ، وأن البينة على من ادعى واليمين على من أنكر .

والظن فى نظر الإسلام ناحية من نواحى النشاط الفكرى له قيمته فى التشريع ، وله اعتباره فى المعاملات الشائعة فى المجتمع .

فهو من الناحية التشريعية يهم المشترعين الذين يعنون بالتقنين والأحكام ، ومن ناحية المعاملة يهم الأخلاقيين الذين يعنون بالإصلاح الاجتماعى . وهذا ما نعرض له فى حديث اليوم .

فالظن إذا اتجه الى ناحية الخير كان وسيلة الى العمل المثمر فى الدنيا والآخرة؛ وإذا اتجه الى ناحية الشر جعل الحياة سعيرا . فانه يقضى على الثقة المتبادلة بين الناس، وهى أساس التعاون فى شتى شؤونهم . بل يجاوز علاقة الناس بعضهم ببعض الى علاقة الإنسان بربه ، حيث يجعل حياته نكدا ومعيشته ضنكا . لذلك نجد الإسلام يدعو الناس الى حسن الظن فى دائرة الحكمة واليقظة والحذر والحيطة ، وينفرهم من سوء الظن المؤدى الى الأحقاد والأضغان والآثام ؛ يقول الرسول صلى الله عليه وسلم « حسن الظن من حسن العبادة » ويقول « إياكم والظن فان الظن أكذب الحديث » .

وها هو القرآن الكريم يقص علينا أن ذا النون ، وهو يونس عليه السلام ، كان حسن الظن بالله وهو فى أحلك أوقات الحرج والضيق ، فكان له من حسن ظنه مخرج من ضيقه ، ونجاة من حرجه ، ويسر من عسره ، وفرج من كربته ، ونور فى ظلمته . يقول الله تعالى « وذا النون إذ ذهب مغاضبا فظن أن لن نقدر عليه فنادى فى الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين . فاستجبنا له ونجيناه من الغم ، وكذلك ننجى المؤمنين » فقد كان قوى الثقة بأن الله لن يقدر أن يضيق عليه فى شدته ، فحقق الله ما أمله ، ونجاه من همه ، وأزال غمه .

والمريض إذا ظن الشفاء من مرضه ، وعظمت ثقته بربه ، كان له من هذا الظن وتلك الثقة قوة معنوية تدفع عنه عوامل اليأس والقنوط . وللإيحاء النفسى مدخل كبير فى معالجة الأمراض التى منشؤها الأوهام والشكوك والأفكار السوداء . وكذلك الساعون وراء غاية من الغايات أو أمل من الآمال اذا قوى ظنهم فى النجاح حملهم ذلك على مواصلة العمل حتى يدركوا غايتهم ويصلوا الى مطالبهم .

وهذا يعقوب عليه السلام يقول لبنيه حين أمرهم بالبحث عن يوسف وأخيه : « يا بنى اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه ولا تيأسوا من روح الله إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون » والمذنب اذا اتجه الى سلوك الجادة كان له من حسن ظنه بالله عون على التوبة والإنابة والاستقامة والهداية . ولهذا فتح الله باب

الأمل فى التوبة والغفران أمام المذنبين المسرفين فى المعاصى لينقذهم من التمادى فى العصيان ؛ يقول جل شأنه « قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ، إن الله يغفر الذنوب جميعا ، إنه هو الغفور الرحيم »

فحسن الظن شأن المؤمنين ، وسوء الظن شيمة المنافقين . يقول الله تعالى « لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا » ويقول سبحانه « ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الظانين بالله ظن السوء ، عليهم دائرة السوء ، وغضب الله عليهم ، ولعنهم ، وأعد لهم جهنم ، وساءت مصيرا » ويقول فى شأن الأعراب الذين تخلفوا عن الخروج مع الرسول للجهاد « سيقول لك المخلفون من الأعراب شغلتنا أموالنا وأهلونا فاستغفر لنا ، يقولون بألسنتهم ما ليس فى قلوبهم ، قل فمن يملك لكم من الله شيئا إن أراد بكم ضرا أو أراد بكم نفعا ، بل كان الله بما تعملون خبيرا . بل ظننتم أن لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى أهليهم أبدا ، وزين ذلك فى قلوبكم ، وظننتم ظن السوء وكنتم قوما بورا » .

ولقد ابتلى المؤمنون فى غزوة الخندق بجماعة من المنافقين ومرضى القلوب ، كانوا فى شك من نصر الله لرسوله ، فكانوا مثار بلبلة أفكار المؤمنين وزلزلة أقدامهم ، لولا أن ثبتهم الله وأيدهم بجنود من عنده ، وفى ذلك يقول الله تعالى : « يأيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها ، وكان الله بما تعملون بصيراً ، إذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم ، وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر ، وتظنون بالله الظنونا . هنالك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا . وإذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا » .

وهكذا نجد سوء الظن يلازم المنافقين ومرضى القلوب وضعاف الإيمان ، ونجده عنوانا لضعف العزيمة ، وسبيلا لدعاة الهزيمة . أما حسن الظن فيلازم المؤمنين ، وهو سبيل الصبر والفوز والنصر .

استمعوا الى الذين يظنون أنهم ملاقو الله ، يقولون وهم يقاتلون قوماً أكثر منهم عددا وعدة « كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله ، والله مع الصابرين »

ثم يدعون ربهم قائلين « ربنا أفرغ علينا صبرا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين . فهزموهم باذن الله » ولن يجد المؤمن فى أوقات الشدة مثل حسن الظن بالله ينير له طريق الأمل والثبات والغلبة . وهؤلاء المسلمون الذين أصابهم فى غزوة أحد ما أصابهم من غم ، ولكن إيمانهم بوعد ربهم جعلهم يستجيبون داعى الجهاد رغم ما بهم من جراح ، بينما ظن المنافقون ظن السوء وقالوا كلمة السوء ، وفى ذلك يقول الله تعالى « ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنة نعاسا يغشى طائفة منكم ، وطائفة قد أهمتهم أنفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية ، يقولون هل لنا من الأمر من شىء ، قل إن الأمر كله لله ، يخفون فى أنفسهم ما لا يبدون لك يقولون لو كان لنا من الأمر شىء ما قتلنا ههنا . قل لو كنتم فى بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم ، وليبتلى الله ما فى صدوركم ، وليمحص ما فى قلوبكم ، والله عليم بذات الصدور » .

ومن الناس من يدفعه سوء الظن إلى اليأس من عون الله ولطفه ، فيعيش مغيظا محسورا ، وسيكون فى أخراه مخذولا مدحورا ؛ وفى هؤلاء يقول الله تعالى « من كان يظن أن لن ينصره الله فى الدنيا والآخرة فليمدد بسبب الى السماء ثم ليقطع فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ » .

وقد يدفع الظن بعض الناس الى الاغترار بمتع الحياة وما أفاض الله عليهم من نعم ، فتسول لهم أنفسهم أن الله اختصهم بذلك عن جدارة واستحقاق ، فلا يعرفون فى مالهم نصيبا مفروضا لمسكين أو فقير ، ولا حقا معلوما لسائل أو محروم ، وهذه قسوة منشؤها الجحود والكفران ، ومآلها الخسران والحرمان . يقص الله علينا فى سورة الكهف ما دار من حوار بين الرجل المؤمن وصاحبه الكافر المغرور بزينة الحياة الدنيا ، قال تعالى « واضرب لهم مثلا رجلين جعلنا لأحدهما جنتين من أعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعا ؛ كلتا الجنتين آتت أكلها ولم تظلم منه شيئا ، وفجرنا خلالهما نهرا ، وكان له ثمر فقال لصاحبه وهو يحاوره أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا . ودخل جنته وهو ظالم لنفسه قال ما أظن أن تبيد هذه أبدا . وما أظن الساعة قائمة ، ولئن رددت إلى ربى لأجدن خيرا منها منقلبا » .

فكانت عاقبته ما أخبرنا الله عنه بقوله « وأحيط بثمره فأصبح يقلب كفيه على ما أنفق فيها وهى خاوية على عروشها ويقول ياليتنى لم أشرك بربى أحدا . ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله وما كان منتصرا » .

ومن الناس من يعتقد أن حسن الظن يقتضيه تصديق كل كلام ، والثقة بكل إنسان ، وإجابة كل مطلب ، ولو كان هناك من الظواهر ما يقتضى الحذر .

وهذه غفلة عقلية ، فانما يجمل حسن الظن بمن تنطق تصرفاتهم بالثقة بهم ، ومن توحى أعمالهم بالاطمئنان اليهم ، ومن لا تحيط بهم الريب والشكوك .

على أن الاسلام حين حث على حسن الظن أمر بالاحتياط فى المعاملات ؛ وها هو القرآن الكريم يأمرنا عند التداين بكتابة الدين والإشهاد على التبايع ، ويأخذ الرهن عند القرض إن لم يوجد كاتب ؛ قال تعالى « يأيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه » ، ويقول « وأشهدوا إذا تبايعتم ، ولا يضار كاتب ولا شهيد » ، ويقول « وإن كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا فرهان مقبوضة » .

هذه نظرة الإسلام الى الظن ؛ وجهه الوجهة النافعة ، وجعله بمعزل عن مواطن السوء ، فطمأن القلوب ، وطهر النفوس ، وصان العلاقات ، ووثق الروابط ، ونشر ظلال السكينة والمحبة ، وجدير بنا أن نقف عند هذه الحدود لنحيا حياة طيبة سعيدة .

مدير المساجد
عبد الله المراغى

السلامة

متى ما يرى الناس الغنى وجاره فقير يقولوا عاجز وجليد
وليس الغنى والفقر من حيلة الفتى ولكن أحاظ قسمت وجدود
وإن امرأ أمسى وأصبح سالما من الناس إلا ما جنى لسعيد

فى سبيل الفضائل

المثل العليا للأخلاق الكريمة

عن أبى أمامة الباهلى رضى الله عنه قال :قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أنا زعيم ببيت فى ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقاً ، وببيت فى وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحا ، وببيت فى أعلى الجنة لمن حسن خلقه » . رواه أبو داود باسناد صحيح .

هذا قبس من نور النبوة يدعو فيه الرسول صلى الله عليه وسلم الى التمسك بالمثل العليا للأخلاق الكريمة ، ويتخير فى الحث على ذلك أبلغ عبارة فى الترغيب والاغراء بهذه الفضائل ، حيث يقول : « أنا زعيم ببيت فى ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقا » . والزعيم : الكفيل والضامن . وربض الجنة : مدخلها أو ما حولها . والمراء : الجدال . ولا شك أن الرسول إذا ضمن منزلة من المنازل الكريمة فى الجنة كان ذلك وعداً لا ريب فيه ، فهو الصادق المصدوق الذى لا ينطق عن الهوى ، إن هو إلا وحى يوحى .وهذه ثلاث خصال من الآداب الاجتماعية التى يترتب عليها سعادة الفرد والجماعة ، وتتوثق بها أواصر الألفة والمحبة بين الناس ، وتقوم عليها سعادة المجتمع ، وهى ترك المراء وإن كان محقا ، وترك الكذب وإن كان مازحا ، والتحلى بحسن الخلق .

أما ترك المراء وإن كان محقا ، فالقصد منه ترك المجادلة لإظهار الغلبة والتفوق على خصمه فى القدرة الكلامية ؛ لأن الجدال حينئذ يكون ثرثرة بالباطل لا توصل الى حق . وقد بالغ الرسول فى النهى عنه ولو كان المرء محقا ؛ فانه لا نتيجة لهذا الجدال إلا الضغينة والبغضاء والحقد والشحناء . ولم يرد الرسول

صلى الله عليه وسلم بذلك ترك الدفاع عن الحق ، بل أراد ترك ما لا فائدة فيه من النقاش والحجاج ، كما اذا كان الخصم معاندا لا يخضع لحجة ولا يقتنع ببرهان ، فيكفى الطرف المحق أن يعلن حقه ويتمسك به بعد أن يقيم عليه الدليل ، ثم يترك خصمه المبطل فى عناده ولجاجه ، ومماراته وحجاجه . ذلك ما رسمه الله عز وجل لرسوله الكريم فى مناقشة خصومه المعاندين ؛ قال تعالى « فان حاجوك فقل أسلمت وجهى لله ومن اتبعن ، وقل للذين أوتوا الكتاب والأميين أأسلمتم ، فان أسلموا فقد اهتدوا ، وإن تولوا فانما عليك البلاغ ، والله بصير بالعباد » . وقد قص الله علينا لونا من جدال أولئك المعاندين لرسوله الكريم ؛ فقد طلبوا منه أن يفجر لهم من الأرض ينبوعا من الماء ، وأن يكون له فى الدنيا جنة من نخيل وأعناب تتفجر خلالها الأنهار ، أو يسقط عليهم السماء قطعا ، أو يأتيهم بالله والملائكة يرونهم جماعة جماعة ، أو يكون له بيت من ذهب ، أو يصعد فى السماء ويأتيهم بكتاب مخطوط يقرءونه دليلا على صدقه ؛ قال تعالى « وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا . أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها تفجيرا . أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا ، أو تأتى بالله والملائكة قبيلا . أو يكون لك بيت من زخرف ، أو ترقى فى السماء ، ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه » .

وهذه مطالب المتعنتين ، فان فيها ما هو غير معقول . لذلك أمر الله رسوله أن يرد عليهم بما يقطع الجدال معهم فقال « قل سبحان ربى هل كنت إلا بشرا رسولا » .

وأما ترك الكذب ، فقد حث الرسول عليه ولو كان المرء مازحا ، وضمن على ذلك بيتاً فى وسط الجنة . والواقع أن بعض الناس يستسيغون الكذب فى المزاح بقصد الدعابة والفكاهة والترويح عن النفس ، وهو أمر يترتب عليه ضرر كبير ؛ فكثيراً ما قطعت أواصر الصداقة أو الزوجية بسبب خبر كاذب قصد به المزاح ، وكثيراً ما فجعت الأسر بسبب نبأ قصد به الفكاهة . ولهذا النوع من الكذب مواسم يتفنن المتفننون فى صياغته وحياكته ، ليقع موقع التصديق

والقبول، فتقع به الفواجع والشرور . لمثل هؤلاء يوجه الرسول دعوته ، وفى مثل هذا يحسن أن نقتفى هديه وسنته ؛ فقد كان صلى الله عليه وسلم يمزح ولا يقول إلا حقا ؛ جاءته يوماً عجوز فقالت : يارسول الله ادع الله أن يدخلنى الجنة . فقال : أما علمت أنه لا يدخل الجنة عجوز ؟ ! فانصرفت المرأة حزينة ، فقال : ردوها على، فلما رجعت قال لها : أما سمعت قول الله فى شأن النساء اللاتى يدخلن الجنة : « إنا أنشأناهن إنشاء فجعلناهن أبكارا » .

وأما حسن الخلق فقد ضمن الرسول لمن تمسك به أعلى بيت فى الجنة . وحسن الخلق كلمة جامعة لمكارم الأخلاق ومحاسن الشمائل ، من رفق وإحسان ، وعفة وتعاون وإصلاح ، وبشاشة وسماحة واستقامة ، وحلم وعفو وتواضع ، وصبر وثبات وشكر . وقد سئل الرسول صلى الله عليه وسلم عن البر فقال « حسن الخلق » وعن أبى الدرداء أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « ما من شىء أثقل فى ميزان العبد المؤمن يوم القيامة من حسن الخلق » . وعن عبد الله بن المبارك رحمه الله أنه قال « حسن الخلق هو طلاقة الوجه وبذل المعروف وكف الأذى » . وحسبنا أن الله سبحانه وتعالى امتدح به رسوله الكريم فى كتابه المبين فقال: « وإنك لعلى خلق عظيم » .

جاد المولى سليمان
مفتش المساجد العام

الحياء

قال حكيم : لا يزال الوجه كريما ما دام حياؤه ، ولم يرق باللجاجة ماؤه .
وقال شاعر :

ورب قبيحة ما حال بينى ... وبين ركوبها إلا الحياء
فكان هو الدواء لها ولكن ... اذا ذهب الحياء فلا دواء

في سبيل الفضائل

المثل العليا للأخلاق الكريمة

عن أبى أمامة الباهلى رضى الله عنه قال :قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أنا زعيم ببيت فى ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقاً ، وببيت فى وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحا ، وببيت فى أعلى الجنة لمن حسن خلقه » . رواه أبو داود باسناد صحيح .

هذا قبس من نور النبوة يدعو فيه الرسول صلى الله عليه وسلم الى التمسك بالمثل العليا للأخلاق الكريمة ، ويتخير فى الحث على ذلك أبلغ عبارة فى الترغيب والاغراء بهذه الفضائل ، حيث يقول : « أنا زعيم ببيت فى ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقا » . والزعيم : الكفيل والضامن . وربض الجنة : مدخلها أو ما حولها . والمراء : الجدال . ولا شك أن الرسول إذا ضمن منزلة من المنازل الكريمة فى الجنة كان ذلك وعداً لا ريب فيه ، فهو الصادق المصدوق الذى لاينطق عن الهوى ، إن هو إلا وحى يوحى .وهذه ثلاث خصال من الآداب الاجتماعية التى يترتب عليها سعادة الفرد والجماعة ، وتتوثق بها أواصر الألفة والمحبة بين الناس ، وتقوم عليها سعادة المجتمع ، وهى ترك المراء وإن كان محقا ، وترك الكذب وإن كان مازحا ، والتحلى بحسن الخلق .

أما ترك المراء وإن كان محقا ، فالقصد منه ترك المجادلة لإظهار الغلبة والتفوق على خصمه فى القدرة الكلامية ؛ لأن الجدال حينئذ يكون ثرثرة بالباطل لا توصل الى حق . وقد بالغ الرسول فى النهى عنه ولو كان المرء محقا ؛ فانه لا نتيجة لهذا الجدال إلا الضغينة والبغضاء والحقد والشحناء . ولم يرد الرسول

وذهب مجاهد رضى الله عنه ، الى أنها ليست خاصة بأحد ؛ بل هى شاملة لكل من كانت هذه صفته .

بيان المعنى :

« ويل لكل همزة لمزة » :

« ويل » : كلمة تدل على الذم والسخط والتقبيح ، والمقصود بها هنا التنبيه على قبح ما سيذكر بعدها من الأفعال . ا هـ رازى .

و « الهمزة » : مأخوذ من الهمز ، وهو الكسر .

و « اللمزة » . مأخوذ من اللمز ، وهو الطعن .

وقيل : الهمز ما يكون من حركات باليد والعين والشدق تدل على الهزء والسخرية ، واللمز ما يكون باللسان .

ومما ينبغى التنبيه عليه أن العلماء قالوا : إن كل اسم على وزن (فعلة) بضم الفاء وفتح العين ، يؤتى به للدلالة على أن الموصوف به معتاد للإتيان بهذا الوصف والإكثار من فعله ؛ فتقول : فلان ضحكة ولعنة إذا كان كثير الضحك واللعن ؛ ولا تقولها لمن أتى بذلك قليلا .

والمراد ها هنا بالهمزة واللمزة : الذى يكسر من أعراض الناس ويغض من شأنهم ، ويطعن فى أعمالهم وصفاتهم وينفى عنهم المكارم ، ويتلذذ بالحط منهم ، ويجد فى نفسه من الرغبة ما يدفعه الى النيل من كرامتهم والازدراء بهم ؛ ليظهر للناس أنه أرفع منهم شأنا وأسمى مكانة وأعلى منزلة .

« الذى جمع مالا وعدده » :

جملة وقعت تعليلا للهمز واللمز . وقوله « عدده » اما بمعنى جعله عدة له وذخيرة . وإما بمعنى عده وأحصاه . وإما بمعنى كثره ونماه .

والمعنى : إن الذى حمله على الحط من أقدار الناس ، ودعاه الى النيل منهم هو إعجابه بحاله وتلذذه به : لأنه كلما نظر اليه انتفخ وظن أنه من رفعة المكانة بحيث يكون دونه كل ذى فضل : فهو يهمز ويلمز ، بدون خشية ولا مراقبة للكبير المتعال .

وتنكير « مالا » للتفخيم والتكثير .

« يحسب أن ماله أخلده » :

جملة وقعت حالا من فاعل « جمع » . ومعنى « يحسب » يظن ، والضمير فيه يرجع الى الهمزة اللمزة . ومعنى «أخلده» أبقاه؛ مأخوذ من الخلد وهو البقاء والدوام .

والمعنى . ان ما عنده من المال قد طول أمله ؛ فهو لذلك يعمل عمل من يظن أنه يبقى حيا أبد الدهر .

وقال الأستاذ الامام : المعنى : أن ذلك الهماز العياب يظن أن ماعنده من المال قد حفظ له حياته التى هو فيها وأرصدها عليه ؛ فهو لا يفارقها الى حياة أخرى يعاقب فيها على ما كسب من سيء الأعمال .

« كلا لينبذن فى الحطمة » :

شروع فى بيان الوعيد لصاحب تلك الصفات مصدر بالقسم للدلالة على أنه أمر ثابت محقق الوقوع .

وقوله : « كلا » حرف ردع وزجر ، يراد به كف ذلك الفحاش العياب عن ظنه الفاسد وحسبانه الكاذب أن ماله أخلده . أى فليرتدع عن هذا الظن ؛ فليس الأمر كما خيل اليه أن المال يخلده ويبقيه : بل الذى يبقى به وإن انقضى أجله هو العلم وصالح الأعمال : لأن خزان الأموال يموتون وهم أحياء ؛ وأما العلماء العاملون فان ذكرهم باق ، وسيرتهم خالدة ، وتاريخهم مضرب الأمثال .

و « اللام » فى « لينبذن » واقعة فى جواب قسم مقدر . وكأن الله بعد أن زجره وكفه عن البقاء على ظنه قال : والله لينبذ فى الحطمة .

و « النبذ » : الطرح مع الاهانة . والمراد بالحطمة فى الآية الكريمة (النار) سميت بذلك ، لأنها تحطم العظام وتأكل اللحوم .

والمعنى : والله ليطرحن بسبب أفعاله المذكورة فى النار التى من شأنها أن تحطم كل من يلقى فيها ، كما يطرح الذليل المهان الذى لا يؤبه به ، ولا ينظر اليه ، ولا يبالى بشأنه .

« وما أدراك ما الحطمة » :

استفهام عن الحطمة يقصد به تهويل شأنها وتعظيم أمرها ، ببيان أنها ليست من الأمور التى تنالها العقول .

والمعنى : إن هذه الحطمة مما لا تحيط بها المعرفة ، وأى شىء يعلمك ما حقيقتها وما كنهها ومقدارها ؟ لا أحد غير الذى أعدها لمن عصاه ، وهيأها لمن خالفه .

« نار الله الموقدة » :

خبر لمبتدأ محذوف ، والتقدير : هى نار الله . والجملة بيان للحطمة بعد إبهامها ، وفى إضافة النار اليه سبحانه وتعالى ووصفها بالإيقاد ، تفخيم لشأنها ، وتعظيم لأمرها .

والمعنى : إنها النار التى لاتنسب إلا اليه سبحانه وتعالى ، لأنه هو الذى أنشأها فى عالم لا يعلمه سواه ، وهى ملتهبة التهابا لا يدرك كنهه غيره ، ولا يعتريها بعده خمود ولا فتور .

« التى تطلع على الأفئدة » :

لما بين سبحانه وتعالى أن هذه النار لا تنسب الى غيره ، ووصفها بالاتقاد الدائم ، وذلك يدل على أنها تخالف نيران الدنيا المعروفة لنا ، أخذ فى وصفها

بأوصاف أخرى تخالف أوصاف نيران الدنيا، ليؤكد مخالفتها لها، فذكر هذه الآية.

ومعنى: «تطلع» تعلو، و «الأفئدة» القلوب، وتخصيصها بالذكر، لأنها موضع الاحساس والشعور، والعقائد والسيئات.

والمعنى: التى تعلو مشاعرهم ومداركهم ومواطن الوجدان من نفوسهم، والتى يمتد سلطانها الى مواضع العقائد الزائغة، والنيات الخبيثة، والملكات القبيحة، والأعمال السيئة.

ويجوز أن يراد بالاطلاع العلم والمعرفة.

والمعنى: إن هذه النار تعرف ما فى الأفئدة، فتأخذ من تعرفهم أهلا لها: من أهل الوجدان الخبيث، والعقائد الزائفة، والقلوب المظلمة.

والكلام على سبيل التجوز، وذلك أنه لما كان لكل من المعذبين عذاب فى النار على قدر ذنبه المتولد من صفات قلبه، قيل: إنها تطلع على الأفئدة التى هى معادن الذنوب، فتعلم ما فيها، فتجازى كلا بحسب ما فيه من الصفة المقتضية للعـــذاب.

«إنها عليهم مؤصدة فى عمد ممدة»:

«مؤصدة» كموصدة، بمعنى مطبقة.

وكلمة «فى» فى قوله: «فى عمد» بمعنى الباء.

والمعنى: إن نار جهنم مغلقة على أهلها بعمد ممدة على الأبواب بعد أن توصد. اهـ قرطبى وابن جزى.

وهذ تصوير لشدة إطباقها وإحكامه، وتأكيد لليأس من الخلاص.

قال أبو هريرة: ان العمد تمتد على الأبواب فتحكم أغلاقها، فلا يبقى فيها خلل يدخل فيه روح، ولا يخرج منه غم، وذلك بعد أن يخرج منها العصاة من المؤمنين.

أعاذنا الله منها، ووقانا شرها، ووفقنا للخير والطاعة، وأعمال السعادة. آمين.

عبد الرحيم فرغل البلينى
المدرس بكلية الشريعة

الوقف اللازم

— ٢ —

قوله تعالى : « وإن فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون » آ ١٤٦ س بقرة :

قال فى العقد : كاف وقال فى المنار : تام على أن الحق مبتدأ وخبره من ربك ، أو مبتدأ والخبر محذوف ، أى الحق من ربك يعرفونه ، أو الحق خبر مبتدأ محذوف ؛ أى هو الحق من ربك ، أو مرفوع بفعل مقدر أى جاءك الحق من ربك ، فعلى هذه الوجوه يكون تاما . وليس بوقف إن نصب الحق بدلا من الحق ؛ أى ليكتمون الحق من ربك ، وعلى هذا لايوقف على يعلمون لأنه لايفصل بين البدل والمبدل منه ا هـ .

وقال الصاوى : الأظهر أنه (يعنى الحق) مبتدأ خبره الجار والمجرور بعده ؛ أو مبتدأ والخبر محذوف تقديره يعرفونه .

وفى الإملاء : الحق من ربك ابتداء وخبر . وقيل الحق خبر مبتدأ محذوف تقديره ما كتموه الحق أو ما عرفوه . وقيل هو مبتدأ والخبر محذوف تقديره يعرفونه أو يتلونه ، ومن ربك على الوجهين حال . وقرأ عليه السلام الحق بالنصب بيعلمون . ا هـ

وعبارة السمين قوله الحق من ربك فيه ثلاثة أوجه ، أظهرها أنه مبتدأ وخبره الجار والمجرور بعده ؛ وفى الألف واللام حينئذ وجهان : أن تكون للعهد والإشارة للحق الذى عليه الرسول صلى الله عليه وسلم ، أو إلى الحق الذى فى قوله يكتمون الحق . أى هذا الذى يكتمونه هو الحق من ربك؛ وأن تكون للجنس على معنى أن جنس الحق من الله لا من غيره .

الثانى : أنه خبر مبتدأ محذوف أى هو الحق من ربك ، والضمير يعود على الحق المكتوم أى ما كتموه هو الحق .

الثالث : أنه مبتدأ والخبر محذوف تقديره الحق من ربك يعرفونه، والجار والمجرور على هذين القولين فى محل نصب على الحال من الحق . ا هـ

وفى البحر : الحق من ربك قرأ الجمهور برفع الحق على أنه مبتدأ والخبر هو من ربك ، فيكون المجرور فى موضع رفع ؛ أو على أنه خبر مبتدأ محذوف أى هو الحق من ربك ، والضمير عائد على الحق المكتوم أى ما كتموه هو الحق من ربك ويكون المجرور فى موضع الحال ، أو خبراً بعد خبر . وأبعد من ذهب إلى أنه مبتدأ وخبره محذوف تقديره الحق من ربك يعرفونه . والألف واللام فى الحق للعهد وهو الحق الذى عليه الرسول ، أو الحق الذى كتموه ، أو للجنس على معنى أن الحق هو من الله لا من غيره ، أى ما ثبت أنه حق فهو من الله كالذى عليه الرسول ، وما لم تثبت حقيقته فليس من الله كالباطل الذى عليه أهل الكتاب .

وقرأ على بن أبى طالب الحق بالنصب : وأعرب بأن يكون بدلا من الحق المكتوم . فيكون التقدير يكتمون الحق من ربك . قاله الزمخشرى . أو على أن يكون معمولا ليعلمون . قاله ابن عطية . ويكون مما وقع فيه الظاهر موقع المضمر أى وهم يعلمونه كائناً من ربك ، وذلك سائغ حسن فى أماكن التفخيم والتهويل كقوله : لا أرى الموت يسبق الموت شىء . أى يسبقه شىء . وجوز ابن عطية أن يكون منصوباً بفعل محذوف تقديره الزم الحق من ربك ، ويدل عليه الخطاب بعده اهـ .

وذهب بعض كاتبى المصاحف الى جعل الوقف على وهم يعلمون لازما . والظاهر أنه من الأوقاف المأثورة التى سماها بعضهم بالأوقاف المنزلة . اهـ

على محمد الضباع
شيخ عموم المقارىء المصرية

ميت الأحياء

مقابر من ماتوا مواطن رحمة — فلا تك إثر الهالكين جزوعا
وإن تبك ميتا ضمه القبر فادخر — لميت على قيد الحياة دموعا

زيارة القبور للنساء

سأل أحد قراء المجلة مفتيها عن حديث رواه أبو هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لعن الله زوارات القبور » ولم يحدد هدفه من السؤال ، والظاهر أنه يقصد ما يستفاد من هذا الحديث من منع النساء من زيارة القبور كما هو المتبادر . ولكن الحكم الفقهى فى زيارة القبور للنساء هو الجواز ، إلا إذا صحب هذه الزيارة شىء من التهتك أو إظهار الزينة أو نحوهما ؛ فان الزيارة تحرم لملابستها لفعل محرم . والحديث الذى أورده السائل صحيح ، لكنه منسوخ بأحاديث الإباحة . ذلك أن زيارة القبور كانت ممنوعة فى ابتداء الاسلام والعرب حديثو عهد بعبادة الأصنام ، فلما استقرت بذور شجرة الإيمان فى قلوب المؤمنين أباح لهم الإسلام الزيارة ، سواء كانوا نساء أو رجالا . ذلك أن المنع من تبريد الأفئدة الحارة من فواجع الفرقة يكاد يكون محاربة للطبائع البشرية ، والدين دين الفطرة لا يصدم طبيعة سليمة ؛ لكن الشريعة تبيح المباحات وتحدها بحدود المحارم .

على أن الناس قد اختلفوا فى زيارة القبور ، فقال الحازمي : أهل العلم قاطبة على الإذن فى ذلك للرجال . وقال ابن عبد البر : الإباحة فى زيارة القبور إباحة عموم كما كان النهى عن زيارتها نهى عموم ، ثم ورد النسخ فى الإباحة على العموم ، فجائز للرجال والنساء زيارة القبور .

وروى فى الإباحة أحاديث كثيرة ، منها حديث بريدة أخرجه مسلم ، قال قال : رسول الله صلى الله عليه وسلم : « نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها » . ومنها حديث عائشة رضى الله تعالى عنها أخرجه ابن ماجه عنها « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رخص فى زيارة القبور » . ومنها حديث ابن عباس أخرجه أحمد عنه « مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقبور فأقبل عليهم بوجهه فقال : السلام عليكم » وعند ابن عبد البر بسند صحيح « ما من أحد يمر بقبر أخيه المؤمن كان يعرفه فى الدنيا فيسلم عليه إلا عرفه ورد عليه السلام » . ولما أخرج الترمذى حديث

بريدة قال : والعمل على هذا عند أهل العلم ، لا يرون بزيارة القبور بأسا . وهو قول ابن المبارك والشافعي واحمد واسحاق . ولما روى حديث أبي هريرة رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال « لعن الله زوارات القبور » قال : هذا حديث حسن صحيح ، ثم قال : وقد رأى بعض أهل العلم أن هذا كان قبل أن يرخص النبي صلى الله عليه وسلم فى زيارة القبور ، فلما رخص دخل فى رخصته الرجال والنساء .

فان قلت : روى أبو داود عن ابن عباس قال : « لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج » .

فالجواب ما قال ابن عبد البر : إن هذا كان قبل الإباحة ، يؤيده ما رواه ابن عبد البر فى التمهيد من رواية بسطام بن مسلم عن أبى النياح عن عبد الله ابن أبى مليكة أن عائشة رضى الله عنها أقبلت ذات يوم من المقابر فقلت لها : يا أم المؤمنين من أين أقبلت ؟ قالت : من قبر أخى عبد الرحمن بن أبى بكر رضى الله عنه ، فقلت لها : أليس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن زيارة القبور ؟ قالت : نعم ، كان ينهى عن زيارتها ثم أمر بزيارتها » .

وفرق قوم بين قواعد النساء وشبابهن ، وبين أن ينفردن بالزيارة أو يخالطن الرجال ، فقال القرطبى : أما الشواب فحرام عليهن الخروج ؛ وأما القواعد فمباح لهن ذلك . قال : وجائز ذلك لجميعهن إذا انفردن بالخروج عن الرجال . قال : ولا يختلف فى هذا إن شاء الله تعالى . وقال القرطبى أيضا : المنع فى الحديث لمن يكثر من الزيارة ؛ لأن زوارات للمبالغة ؛ وهذا لما يؤدى اليه الإكثار من تضييع حقوق الزوج والتبرج والشهرة والتشبه بمن يلازم القبور لتعظيمها ، وعلى هذا يفرق بين الزائرات والزوارات . وحديث بريدة صريح فى نسخ نهى زيارة القبور . والظاهر أن الشعبى والنخعى لم يبلغهما أحاديث الإباحة . وكان النبى صلوات الله وسلامه عليه يأتى قبور الشهداء عند رأس الحول فيقول « السلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار » وكان أبو بكر وعمر وعثمان رضى الله تعالى عنهم يفعلون ذلك . وزار النبى صلى الله عليه وسلم قبر أمه يوم الفتح فى ألف مقنع .

ذكره ابن أبي الدنيا . وذكر ابن أبي شيبة عن علي وابن مسعود وأنس رضى الله عنهم إجازة الزيارة ؛ وكانت فاطمة رضى الله تعالى عنها تزور قبر حمزة رضى الله عنه كل جمعة . وكان عمر رضى الله عنه يزور قبر أبيه فيقف عليه ويدعو له . ذكره أجمع عبد الرزاق . وفى التوضيح : والأمة مجمعة على زيارة قبر نبينا صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر رضى الله عنهما .

هذا ، فالنكير على زيارة الأضرحة من بعض الناس فى هذه الأيام بدعة لاتخلو من إساءة الظن بالمسلمين ، وتحميلهم معانى من الشرك لم تخطر لهم على بال . وقد عصم الله هذه الأمة من الشرك الأكبر إكراما لنبينا صلى الله عليه وسلم ، فقد أخرج أحمد والطبرانى والحاكم وأبو نعيم فى الحلية والبيهقى عن شداد بن أوس « أتخوف على أمتى الشرك والشهوة الخفية ، قيل : يا رسول الله أتشرك أمتك من بعدك ؟ قال : نعم ، أما إنهم لا يعبدون شمسا ولا قمرا ولا حجرا ولا وثنا ، ولكنهم يراءون الناس بأعمالهم ، والشهوة الخفية أن يصبح أحدهم صائما فتعرض له شهوة من شهواته فيترك صومه » اهـ .

ومع هذه الصراحة النبوية فى الاطمئنان الى أمته بأنهم قد أصبحوا وقد عرفوا ربهم لا يخشى عليهم من الشرك - نجد بعض العلماء يسمى زوار الأضرحة قبوريين ، أى يعبدون القبور ، وهذه جرأة عظيمة وافتيات على مقام النبوة ، فليس هؤلاء بأحرص منه صلى الله عليه وسلم على إيمان أمته ، فانه لم يصدر منه صلى الله عليه وسلم نسخ تحريم زيارة القبور إلا بعد الاطمئنان والعلم اليقينى عن طريق الوحى بأن الأمة آمنة من هذه الناحية ناحية الشرك الأكبر . وسامح الله شيخ الاسلام ابن تيمية فى تشكيكه الأمة فى التبرك بالصالحين ، والتوسل بأرواحهم الطاهرة ، ولم يعرف السلف الصالح مذهبا جافا كهذا المذهب الذى أصبح فاكهة بعض علماء العصر ، حيث لا يجدون نصيحة يوجهونها الى الأمة إلا تحذير سلفهم وعدم زيارة قبورهم حتى لا يشركوا بهذه القبور مع الله صاحب الضريح . عجيب ! أنصدقهم أم نصدق نبينا الذى أخبرنا ، وهو الصادق ، بأن أمته لن تدعو مع الله إلها آخر .

محمد محمد جابر
المراقب بمعهد القاهرة ومن قراء الطيبة

جمع القرآن

معنى جمع القرآن

الجمع فى اللغة : تأليف المتفرق . وجمع القرآن يطلق فى كلام العلماء على معنيين :

الأول : حفظه كله واستظهاره فى الصدور ، ومنه قوله عز وجل « إن علينا جمعه وقرآنه » .

الثانى : كتابته جميعه ؛ إما متفرقا آيات وسورا ، وإما مرتب الآيات لكل سورة فى صحائف ، وإما مرتب الآيات والسور فى مصحف واحد .

والجمع بالمعنى الأول : كان فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واستمر إلى يومنا هذا ، وسيستمر الى ما شاء الله تعالى ، وفاء بقوله وهو أصدق القائلين : « إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون » .

والجمع بالمعنى الثانى : ثلاثة أنواع كما ترى : كان أولها فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وثانيها فى عهد أبى بكر رضى الله عنه ، وثالثها : فى عهد عثمان رضى الله عنه . ولا يزال هذا الثالث متداولا من عهد عثمان رضى الله عنه الى يومنا هذا ، وسيبقى بحول الله وقوته كالجمع بمعنى الحفظ .

واليك تفصيل الكلام على جمع القرآن بمعنييه :

١ ـ جمع القرآن بمعنى حفظه فى الصدور :

كان النبى صلى الله عليه وسلم أميا لا يقرأ ولا يكتب ، كما دل على ذلك نص القرآن الكريم ؛ قال تعالى : « الذين يتبعون الرسول النبى الأمى الذى يجدونه مكتوباً عندهم فى التوراة والإنجيل » وقال جل شأنه « وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذاً لارتاب المبطلون » .

وكان النبي صلى الله عليه وسلم حريصاً على حفظ القرآن واستظهاره ، وبلغ من شدة حرصه على ذلك أنه كان يحرك لسانه به فى حالة إلقاء جبريل اليه الوحى مخافة أن تفوته كلمة ، أو يفلت منه حرف ، حتى طمأنه ربه بأن وعده أن يجمعه له فى صدره ، وأن يسهل قراءة لفظه وفهم معناه ، فقال عز وجل : « إن علينا جمعه وقرآنه . فاذا قرأناه فاتبع قرآنه . ثم إن علينا بيانه » . وقال عز وجل « ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى اليك وحيه وقل رب زدنى علما » .

وكان يحيي به الليل ويرتله فى الصلاة ، وكان جبريل يعارضه إياه فى كل عام مرة ، وعارضه فى العام الأخير مرتين ؛ كما روى البخارى (١) عن عائشة رضى الله عنها أنها سألت فاطمة رضى الله عنها بعد وفاة النبى صلى الله عليه وسلم عما أسره اليها فى مرض موته ، فكان مما قالت فاطمة رضى الله عنها : « أسر الى أن جبريل كان يعارضنى القرآن كل سنة مرة ، وأنه عارضنى العام مرتين ، ولا أراه إلا حضر أجلى » .

وكان صلى الله عليه وسلم ، بعد نزول الوحى اليه وحفظه الآية أو السورة ، يبلغها الناس ، ويقرىء من أصحابه رضى الله عنهم من يصلح لذلك ، ويستحفظهم إياها . وكان يرغب الجميع فى العناية بالقرآن ؛ وكانوا هم أنفسهم يتنافسون فى استظهاره ، ويسارعون الى مدارسته ، ويهجرون لذة النوم ، وتتجافى جنوبهم عن المضاجع إيثاراً للذة القيام به فى الليل ، وتلاوته فى الأسحار ، والصلاة به والناس نيام ؛ وكان يجتهد كل حافظ منهم فى نشر ما حفظه وتعليمه لمن لم يشهد النزول ساعة الوحى ؛ فلا يمضى يوم أو يومان إلا وما نزل محفوظ فى نفوس كثير من الصحابة ؛ وكانوا يعرضون ما حفظوه على النبى صلى الله عليه وسلم .

يدل على ذلك كله قوله عز وجل « وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا » .

(١) الفتح باب علامات النبوة ج ٦ ص ٤٠٨

كما تدل عليه الأحاديث الكثيرة ؛ منها :

١ — فى صحيح البخارى[١] عن شقيق بن سلمة ، قال خطبنا عبدالله بن مسعود رضى الله عنه فقال « أخذت من فى رسول الله صلى الله عليه وسلم بضعا وسبعين سورة » .

٢ — وفى صحيح البخارى [٢] أيضا عن أنس بن مالك رضى الله عنه « أن نبى الله صلى الله عليه وسلم قال لأبى بن كعب رضى الله عنه : إن الله أمرنى أن أقرئك [٣] — وفى رواية : أن أقرأ عليك ـ القرآن . قال : آلله سمانى لك ؟ قال : نعم . فذرفت عيناه » .

٣ — وفى الصحيحين [٤] عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، أنه قال « سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان فى حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاستمعت لقراءته ، فاذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكدت أساوره فى الصلاة ، فتصبرت حتى سلم ، فلببته بردائه ، فقلت : من أقرأك هذه السورة التى سمعتك تقرأ ؟ قال : أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلت : كذبت ؛ فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أقرأنيها على غير ما قرأت ، فانطلقت به أقوده الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلت : إنى سمعت هذا يقرأ بسورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أرسله ، اقرأ يا هشام ؛ فقرأ عليه القراءة التى سمعته يقرأ ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كذلك أنزلت . ثم قال : اقرأ يا عمر ، فقرأت القراءة التى أقرأنى . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كذلك أنزلت ؛ إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف ، فاقرءوا ما تيسر منه » .

---

(١) الفتح ج ٩ ص ٤٠ .

(٢) الفتح فى مناقب أبى ج ٧ ص ٨٦ وفى تفسير سورة لم يكن ج ٨ ص ٥١٣ ورواه مسلم فى باب استحباب قراءة القرآن على أهل الفضل والحذاق فيه وان كان القارىء أفضل من المقروء عليه ج ٦ ص ٨٥ نووى ، ورواه الحاكم وأحمد والترمذى من طريق زر بن حبيش عن أبى بن كعب .

(٣) أى أعلمك بقراءتى عليك كيف تقرأ ، لتتفق مع رواية : أن أقرأ عليك . والمقروء هو سورة لم يكن، كما فى بعض الروايات .

(٤) الفتح ص ٢٠ ج ٩ ، ومسلم ج ٦ ص ٩٨ .

٤ ـ وفى صحيح مسلم[١] عن أبى بن كعب رضى الله عنه قال : « كنت فى المسجد فدخل رجل يصلى . فقرأ قراءة أنكرتها عليه . ثم دخل آخر فقرأ قراءة سوى قراءة صاحبه ؛ فلما قضينا الصلاة دخلنا جميعا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت : إن هذا قرأ قراءة أنكرتها عليه ؛ ودخل آخر فقرأ سوى قراءة صاحبه ؛ فأمرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرآ ؛ فحسن النبى صلى الله عليه وسلم شأنهما فسقط فى نفسى من التكذيب ولا إذ كنت فى الجاهلية ؛ فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قد غشينى ؛ ضرب فى صدرى ؛ ففضت عرقا ، وكأنما أنظر الى الله فرقا ! فقال لى : يا أبى أرسل الى أن اقرأ القرآن على حرف ، فرددت اليه أن هون على أمتى ؛ فرد الى الثانية أن اقرأ على حرفين ، فرددت اليه أن هون على أمتى ؛ فرد الى الثالثة : أن اقرأ على سبعة أحرف ؛ ولك بكل ردة رددتكها مسألة تسألنيها ! فقلت : اللهم اغفر لأمتى ! اللهم اغفر لأمتى ؛ وأخرت الثالثة ليوم يرغب الى الخلق كلهم حتى ابراهيم صلى الله عليه وسلم »

٥ ـ وفى كتاب الفضائل لأبى عبيد[٢] : حدثنا عبد الله بن صالح عن الليث عن يزيد بن الهاد عن محمد بن ابراهيم عن يسر بن سعيد عن أبى قيس مولى عمرو ابن العاص : أن رجلا قرأ آية من القرآن ، فقال عمرو ـ يعنى ابن العاص ـ إنما هى كذا وكذا ، بغير ما قرأ الرجل ، فقال الرجل : هكذا أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فخرجا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتياه فذكرا ذلك له ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم . إن هذا القرآن نزل على سبعة أحرف ؛ فأى ذلك قرأتم أصبتم فلا تماروا فى القرآن فان مراء فيه كفر » .

٦ ـ وفى الصحيحين[٣] عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه : قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أقرأ على ، قال قلت أقرأ عليك وعليك أنزل ؟ قال

(١) مسلم شرح النووى ج ٦ ص ١٠١ .

(٢) انظر الفضائل لابن كثير ص ٦٥

(٣) باب البكاء عند قراءة القرآن ج ٩ ص ٧٨ وباب قول القارىء للمقرىء حسبك ص ٧٥ من فتح البارى وباب فضل استماع القرآن ج ٦ ص ٨٧ من صحيح مسلم . وفى الفضائل لابن كثير ص ١٦٦ أنه رواه الجماعة إلا ابن ماجه .

إنى أشتهى أن أسمعه من غيرى . قال فقرأت النساء حتى إذا بلغت « فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا » قال لى : كف أو أمسك فرأيت عينيه تذرفان .

٧ — وفى صحيح مسلم [١] عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الماهر [٢] بالقرآن مع السفرة [٣] الكرام البررة ، والذى يقرأ القرآن ويتتعتع [٤] فيه وهو عليه شاق له أجران [٥] .

٨ — وفى البخارى عن عثمان بن عفان رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه «قال خيركم من تعلم القرآن وعلمه» .

٩ — وأخرج مسلم عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « تعاهدوا هذا القرآن فوالذى نفس محمد بيده لهو أشد تفلتا من الإبل فى عقلها » .

١٠ — وأخرج البخارى عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال « لا حسد إلا فى اثنتين : رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار ، ورجل آتاه الله مالا فهو ينفقه آناء الليل وأناء النهار » .

١١ — وأخرج مسلم أيضا من حديث أبى هريرة رضى الله عنه أنه قال «ما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهما السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة ، وذكرهم الله فيمن عنده » .

فريد العبادى
المدرس بمعهد القاهرة

«يتبع»

(١) ج ٦ ص ٨٤

(٢) الماهر هو الحاذق الكامل الحفظ الذى لا يتوقف ولا تشق عليه القراءة لجودة حفظه وإتقانه

(٣) السفرة جمع سافر وهو الرسول والمراد بهم الملائكة الذين يسفرون الى الناس برسالات الله، وكونه معهم يحتمل أن يكون معناه أن له فى الآخرة منازل يكون فيها رفيقا للملائكة السفرة لا تصافه بصفتهم من حمل كتاب الله تعالى . ويحتمل أن يكون معناه أنه عامل بعملهم وسالك مسلكهم

(٤) ويتتعتع معناه يتردد فى تلاوته لضعف حفظه

(٥) وله أجران أجر بالقراءة وأجر بتتعتعه فى تلاوته ومشقته ، وليس المراد أن له من الاجر أكثر من الماهر بل الماهر مع السفرة فى منزلة لم يذكرها لغيره فهو أعظم أجرا وكيف يلحق به من لم يعتن به كاعتنائه حتى مهر فيه . أنظر شرح النووى »

عناية المسلمين بالقرآن

الكلمة التى ألقاها فضيلة الأستاذ الشيخ على محمد الضباع شيخ عموم المقارىء المصرية فى الحفلة السنوية التى أقامتها جمعية المحافظة على القرآن الكريم بدار جمعية الشبان المسلمين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى اصطفى من عباده حملة كتابه ، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه .

أيها السادة :

لما كان الاشتغال بالقرآن الكريم من أفضل العبادات وأعظم القربات ، لقوله تعالى : « إن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية يرجون تجارة لن تبور . ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله إنه غفور شكور » ، وقوله عز وعلا : « كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب » . وقوله عز وجل : « الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثانى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله ، ذلك هدى الله يهدى به من يشاء » . ولقوله صلى الله عليه وسلم : « خيركم من تعلم القرآن وعلمه » . وقوله عليه الصلاة والسلام فيما يرويه عن ربه : « من شغله القرآن عن ذكرى ومسألتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين » . وقوله عليه الصلاة والسلام : « كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم ، وخبر ما بعدكم ، وحكم ما بينكم ، هو الفصل ليس بالهزل ، من تركه من جبار قصمه الله تعالى ، ومن ابتغى الهدى فى غيره أضله الله ، وهو حبل الله المتين ، وهو الذكر الحكيم ، وهو الصراط المستقيم ، وهو الذى لا تزيغ به الأهواء ، ولا تلتبس به الألسنة ، ولا تشبع منه العلماء ، ولا يخلق على كثرة الرد ، ولا تنقضى عجائبه » .

ولأنه لم يترك شيئاً من أمور الدين إلا وبينه ، ولا من نظام الكون الا وأوضحه .

فلذلك اعتنى السلف بتعلمه وتعليمه ، وشرحه وتفسيره ، وكان اعتناؤهم متنوعا بتنوع مشاربهم .

فمنهم من اعتنى بضبط لغاته وتحرير ألفاظه ومعرفة مخارج حروفه وصفاتها ، وعدد سوره وآياته وكلماته وحروفه ، وأنواع أجزائه وأنصافها وأرباعها وبيان عشوره وخموسه ، وهيئات وقوفه وأماكنها ، الى غير ذلك ، من غير تعرض لمعانيه ؛ وهم القراء .

ومنهم من اعتنى بمعانى ألفاظه وبينوا ما يدل على معنى واحد فأجروه على حكمه وأوضحوا الخفى منه ، وما يدل على معنيين أو أكثر ، فخاضوا فى ترجيح أحد المحتملات ، وأعملوا الفكر بما يقتضيه النظر ؛ وهم المفسرون .

ومنهم من عنى بما فيه من الأدلة العقلية والشواهد الأصلية والنظرية ، فاستنبطوا منه ما سموه علم أصول الدين .

ومنهم من تأملوا معانى خطابه فرأوا منها ما يقتضى العموم ومنها ما يقتضى الخصوص ، الى غيرذلك ، فاستنبطوا منه أحكام اللغة من الحقيقة والمجاز ، وتكلموا فى التخصيص والأخبار والنص والظاهر والمجمل والمحكم والمتشابه ، والأمر والنهى والنسخ ، الى غير ذلك من الاقيسة واستصحاب الحال والاستقراء ، وسموا هذا الفن أصول الفقه .

وأحكمت طائفة صحيح النظر وصادق الفكر فيما فيه من الحلال والحرام وسائر الأحكام ، فأسسوا فصوله وفرعوا فروعه ، وسموه علم الفقه .

وتلمحت طائفة ما فيه من قصص الأمم الخالية ونقلوا أخبارهم ودونوا آثارهم ، وسموا ذلك بالتاريخ والقصص .

وتنبه آخرون لما فيه من الحكم والأمثال والوعد والوعيد والتحذير والتبشير

والجنة والنار والموت والميعاد والحشر والحساب والعقاب والثواب ، فدعوا الخطباء والوعاظ .

وأخذ قوم بما فى آيى المواريث من ذكر السهام وأربابها ، وهم الفرضيون .

ونظر قوم الى ما فيه من ذكر الليل والنهار والكواكب والبروج وما فيها من الحكم الباهرة ، فاستخرجوا علم الميقات والهيئة .

ونظر آخرون الى ما فيه من جزالة اللفظ وبديع النظم وحسن السياق والمبادىء والمقاطع والمخالص والتلوين فى الخطاب ، والإطناب والإيجاز وغير ذلك ، فاستنبطوا علوم البلاغة .

الى غير ذلك مما يطول بيانه ، قال تعالى : « ونزلنا عليك تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين » .

وكان من اعتنائهم به اهتمامهم بتحفيظه ونشر علومه بين الصغار والكبار فأسسوا الكتاتيب لتحفيظه ، والمقارىء لاقامة ألفاظه ونشر علوم أدائه للوصول الى فهم معانيه ، وأكثروا منها فى نواحيهم وخططهم ، ورصدوا لها من خيراتهم ما لا يسع المقام بيانه .

وكان فى القاهرة وحدها منذ إنشائها إلى أواخر القرن الثالث عشر الهجرى من تلك المعاهد اكثر من ألفى معهد (كتاب او مقرأة) مفرقة فى المدارس والمساجد والزوايا والمشاهد والتكايات والملاجىء والمستشفيات ، وكانت يدرس فيها من طرق القراءات الصحيحة زهاء عشرة آلاف طريق ، ومن الكتب الجامعة زهاء المائة كتاب بين منثور ومنظوم .

ومن التاريخ المذكور أخذت تلك المعاهد فى الاندثار وأخذ أهلوها فى الانقراض .

ولما شرع ديوان الأوقاف فى تنفيذ شروط الواقفين فيما اجتمع لديه من أوقاف كان مما عن له تنفيذه ستة وخمسون كتابا وإحدى عشرة مقرأة . ومنذ أربعين سنة سلم هذه الكتاتيب الى المعارف العمومية لتديرها بمعرفتها ، وهذه

أدرجتها فى مدارسها غالبا، وأصبحت لا تخرج سوى نزر يسير لا يفى بنصف عشر ما تحتاجه البلاد من حفاظ القرآن.

وأما المقارىء فقد بقيت تحت إشراف وزارة الأوقاف، ولكنها تغلب عليها الناحية التعبدية دون التعليمية التى كان عليها السلف.

ولما ظهر من اندثار معاهد تعليم القرآن وتوالى انقراض أهله أخذ الغيورون من المسلمين يؤلفون الجماعات لتحفيظه، وكان منهم صاحب السعادة الحاج على بك حسن أحمد وحزبه مؤسسو هذه الجمعية، فقد اجتمعوا سنة ١٩٣١ (جزاهم الله عن القرآن وأهله خير الجزاء) فأسسوا هذه الجمعية، وساعدوها بأموالهم وأعمالهم، وثابروا على ذلك بجد ونشاط حتى أصبحت مدارسها عشرا يقوم بالتعليم فيها نخبة من الحفاظ المتقنين العارفين بعلوم الأداء من قراءة وتجويد ورسم وعدد آى ووقوف وإعراب وبلاغة وغير ذلك، ويبلغ عددهم الآن ثلاثه وأربعين مدرسا يقومون بالتدريس على الوجوه الصحيحة لزهاء ألف طالب. وفى كل عام يتخرج فيها عدد كبير بين حافظ مجيد ومقرىء متقن. ومنهم من التحق بالتدريس بمدارس الجمعية أو جمعيات أخرى، ومنهم من التحق بالأزهر الشريف لتدريس علوم الأداء والقراءات به. وستقوم إن شاء الله تعالى بفتح مدرسة للبنات ولا يزال إيرادها أخذا فى الازدياد، وقد بلغ فى هذا العام ٣٣٢٤ جنيها

أسأل الله سبحانه وتعالى أن يثيب كل من ساهم فى بناء هذه الجمعية خير مثوبة، وأن يجزى موسسيها ومن يساعدها بماله أو فعله بأحسن ما عملوا وما يعملون، وأن يحفظ لبلادنا العزيزة مليكنا المحبوب جلالة الملك الصالح (فاروق الأول) أعزه الله وأيد ملكه. آمين؟ يحي جلالة الملك

القرآن ومعاني الاحسان

جاء الإحسان فى القرآن الكريم بمعان كثيرة :

أولها — الإحسان فى أوامر الله سبحانه وتعالى ونواهيه ؛ كقوله : « إن الله يأمر بالعدل والإحسان » . فالعدل فى الآية معناه الواجب ، والإحسان معناه الندب ، والله سبحانه إنما قرن أمره بهما معا ، لأنه قد عدل فى الواجب على عباده فجعل ما فرضه عليهم واقعا تحت طاقتهم ، وربما وقع فيه تفريط فجبر هذا التفريط بالندب .

وكقوله : « وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه ، وبالوالدين إحسانا » . ومعنى ذلك: وأمر ربك أمرا مقطوعا به ألا تعبدوا غيره ، وأن تحسنوا بالوالدين إحسانا وقرىء « وأوصى ربك » ، وعن ابن عباس رضى الله عنهما « ووصى ربك » ، وعن ولد معاذ بن جبل « وقضاء ربك » .

وكقوله : « ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتى هى أحسن » ، ومعناه : ولا تتصرفوا فى مال اليتيم إلا بالطريقة التى هى أحسن ، وهى حفظه عليه وتثميره ليكون فى نمو دائما .

والإحسان بهذا المعنى أصل من أصول الدين ، فقد قال الله تعالى : « شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط ، لا إله إلا هو العزيز الحكيم » إذ أن معنى القيام بالقسط العدل وحسن معاملة الوالدين واليتيم ، بل وجميع الناس ، ولذا قيل « الدين المعاملة » .

وثانيها — الإحسان بمعنى الرحمة وإيصال البر والخير واصطناع المعروف مع كل ذى كبد رطبة ، وذلك كقوله تعالى : « وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ، ولا تنس نصيبك من الدنيا ، وأحسن كما أحسن الله اليك » . ومعناه : واطلب

بالذى أعطاك الله من الغنى والثروة الدار الآخرة ؛ بأن تعمل به أعمال الخير من أصناف الواجب والمندوب اليه ، وتجعله زادك فى الآخرة ، ولا تنس نصيبك من هذا الغنى وتلك الثروة فى الدنيا ، بل خذ منه ما يكفيك ويصلح حالك ، وأحسن الى عباد الله كما أحسن الله اليك .

وكقوله : « والذى جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون ، لهم ما يشاءون عند ربهم ، ذلك جزاء المحسنين » ، ومعناه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى جاء بالقرآن وآمن به هو ومن تبعه ، أولئك هم الخائفون من الله ، العاملون على طاعته ، الذين لهم ما يريدون عنده من الثواب فى الدار الآخرة جزاء حسنا على ما قدموه من الأعمال الطيبة فى الدنيا .

وقرىء « وصدق به » بالتخفيف ، بمعنى أنه صدق به الناس ولم يكذبهم به ، بل إنه أداه اليهم كما نزل من غير تحريف ، وفى قراءة ابن مسعود « والذين جاءوا بالصدق وصدقوا به » الخ .

والآية على هـــذه القراءة واضحة المعنى دون احتياج الى عطف أو تقدير .

وكقوله : « والذين جاهـدوا فينا لنهدينهم سبلنا ، وإن الله لمع المحسنين » ، ومعناه : والذين جاهدوا فى حق الله ومن أجله ولوجهه خالصا ، تلك النفس الأمارة بالسوء ، وذلك الشيطان الرجيم ، وهؤلاء الكفرة أعداء الدين — سيزيدهم هداية الى سبيل الخير والتوفيق ؛ لأنه سبحانه وتعالى مع المحسنين أعمالا ، الذين يصبرون ويصابرون ، ويرابطون ويتقون الله لعلهم يفلحون . والاحسان بهذا المعنى يجعل المرء محبوبا عند الناس فى الدنيا ويكسبه الثواب والأجر عند الله فيها بسعة الرزق والنجاة من الخطر عند اشتداد الكروب ، وفى الآخرة بالثواب العظيم ودخول الجنة بغير حساب .

قال الله تعالى « ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب » وقال « وإن تؤمنوا وتتقوا يؤتكم أجوركم ولا يسألكم أموالكم » ، وقال « ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ، ادفع بالتي هي أحسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة

كأنه ولى حميم »، وقال الامام الحسين رضى الله عنه فى خطبة له « اعلموا أن المعروف يكسب حمدا وأجرا، ولو رأيتم المعروف رجلا رأيتموه حسنا جميلا يسر الناظرين »، وقال الشاعر:

أحسن الى الناس تستعبد قلوبهمو فطالما استعبد الإنسان إحسان

وثالثها — الاحسان بمعنى الإتقان والدقة فى الصنع؛ كقوله تعالى: « الذى أحسن كل شىء خلقه وبدأ خلق الإنسان من طين »، وقوله: « لقد خلقنا الإنسان فى أحسن تقويم » وقوله « خلق السموات والأرض بالحق وصوركم فأحسن صوركم واليه المصير »، وقوله: « ثم أنشأناه خلقا آخر، فتبارك الله أحسن الخالقين »، ومن الإحسان بهذا المعنى قول الرسول عليه الصلاة والسلام « الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فان لم تكن تراه فانه يراك ». ومنه قول الشاعر:

وقدر كل امرىء ما كان يحسنه، والجاهلون لأهل العلم أعداء.

ومنه كذلك حسن الاختيار فى التعبير عند السؤال أو الجواب، وانتهاز الفرصة عند المناسبات، وأمثلة ذلك كثيرة يضيق المقام عنها. هذا، وكما وصف الله سبحانه وتعالى بالاحسان بأنواعه الثلاثة، فقد وصف بها غيره؛ بيد أن الله سبحانه هو المثل الأعلى فى كل نوع منها.

استمع إلى قوله تعالى فى النوع الأول « من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها »، وقوله فى النوع الثانى « ورحمتى وسعت كل شىء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون ».

ثم انظر الى هؤلاء المخترعين والفنانين المبدعين، وقد صنعوا الورد من الورق ولونوه بألوانه المعروفة، كما صنعوا الانسان من الخشب وجعلوه يتحرك بآلاتهم الميكانيكية، تراهم قد عجزوا فى النهاية عن أن يكسبوا هذا الورد لين الملمس وجمال الرائحة، وأن يلبسوا ذلك الانسان الميكانيكى الروح والعقل، ويمدوا فيه شريان الحياة، فرجعوا ولسان حالهم يقول: « ولله المثل الأعلى، وهو العزيز الحكيم ».

عبد الرحمن على حسنين
مدرس أول بالمدارس الثانوية سابقا

مجال الرحمة

في الاصغاء لآي الذكر الحكيم

قال الله تعالى : « وإذا قرىء القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون » .

مما لا يختلف فيه اثنان أن كتاب الله تعالى ، لم يدع وسيلة من وسائل التربية الخلقية والاجتماعية ، إلا وجه إليها العالم توجيهاً مركزاً ، مأمون العاقبة ، مرجو الثمر . وهذا أمر معلوم بداهة . ذلك لأن القرآن الكريم تعلق وحيه بهداية الإنسانية الى صراط العزيز الحميد .

فأينما تأملت آياته ، جابهتك هذه الحقيقة أبهر من الشمس في رابعة النهار .

وإنني لست بصدد حصر الأهداف التي قررها القرآن الكريم ؛

بيد أنني بصدد إشارة عابرة ، تهيىء العقول ، لإدراك المغذى الرفيع الذي يوجه إليه قوله تعالى : « وإذا قرىء القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون » .

تسمع آيات الله تتلى عليك ، فاذا تدبرتها بروية وأناة ، ارتفعت بك حتما الى أعلى درجات الكمال والرقي :

ومن ثم يتحتم على السامع أن يتفرغ من شواغل نفسه ، وهواجس أحلامه وآماله ، ويرهف سمعه في صمت وخشوع ، ليتمكن بذلك من تدبر ما يتلى عليه ، ويتابع مراميه وأهدافه ، لأن أداة التدبر والفهم ، قائمة على أساس الإصغاء والصمت ، فالإصغاء يقتضي بالضرورة ، استجماع الذهن ، وشتات الفكر ، واستحضار القلب والوعي ، ومما يساعد على تحقيق ذلك والتمكن منه : الإعراض عن اللغط .

وإن هذه الآية السامية . تربي الإنسان تربية مدنية ، راقية . فالإصغاء إذا لم يكن بالعقل ، كان سماعاً بدائيا ، لا قيمة له ، ولا غاية منه ، لأن سماع العاطفة لا يجدى ، في مجال التدبر والتعلم ، فمن يسمع بعاطفته ، لا يعبأ إلا بحسن الصوت ، وجرسه الموسيقي ، وانسجام نغماته ، وتآلف نبراته .

والعاطفة إذا صادفت ما يثيرها ، انطلقت صاخبة صارخة ، تملأ الجو جلبة وغوغاء ، حتى إذا هدأت عاصفتها عادت الى غمدها غير متأثرة بما هيجها .

أما من يسمع بعقله فانه لا يحفل بغير المعنى ، فاذا بلغ استحسانه لما يسمعه حداً لا يقوى معه على كبت شعوره فانه لا يتجاوز فى الإعراب عنه حركة هادئة رزينة ، لا تفوت عليه فرصة تتبع ما هو بسبيله ، حرصاً على استيعاب المعانى كلها التى تزيد معلوماته ، ولا تنفك آثارها عنه طيلة حياته .

وبذلك يتبين واضحاً ما يفوته المستمعون لآى الذكر الحكيم على أنفسهم من فوائد جمة ، استسلاما لعواطفهم ، حينما يتلو عليهم آيات القرآن الجليل قارىء حسن الصوت . ولو أنهم علموا أى إثم يبوءون به لهرجهم فى مجالس القرآن لكفوا عن سماعه بعواطفهم ، وهرعوا الى الإصغاء إليه بعقولهم ، ليجنوا ثمار الرحمة بنوعيها .

وإذا كان القارىء مسئولا عن تجاوزه قوانين القراءة التى قررها علماء هذا الفن ، فان المجتمع يستطيع أن يهيء لنفسه قراء من الطراز الأول ، دقة أداء ، وخشوع قلب ، ومنزع تقوى . وذلك يتأتى بانصراف جموعهم عمن يكيف صوته حسب التوقيع المثير للعواطف غير آبه بما يجر إليه ذلك من حرج شنيع ، والتفافهم حول من يتلو عليهم آيات الله ، فى كمال وأدب ووقار ، وهيبة من ذى الجلال ، مدققا فى قوانين القراءة المشروعة، غير ناظر إلا للمهمة التى يؤديها، وهى تلاوة القرآن وحسب ، لأن الصوت لم يكن سوى أداة للتعبير ، فهو وسيلة لا غاية .

وبذلك وحده يمكن أن يظفر المجتمع الإنسانى برحمة الله ، وينتفع بالقرآن الذى أخرج الناس من الظلمات الى النور، ومكن لآبائهم فى صدر الإسلام من زعامة العالم ، وإدارة شئونه : الثقافية ، والاقتصادية والسياسية ، ردحاً طويلا من الزمن .

« وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ، ونزلناه تنزيلا . قل آمنوا به أو لا تؤمنوا ، إن الذين أوتوا العلم من قبله إذا يتلى عليهم يخرون للأذقان سجداً ، ويقولون سبحان ربنا إن كان وعد ربنا لمفعولا ، ويخرون للأذقان يبكون . ويزيدهم خشوعاً » .

سيد غريب منصور
شيخ مقرأة السيدة زينب